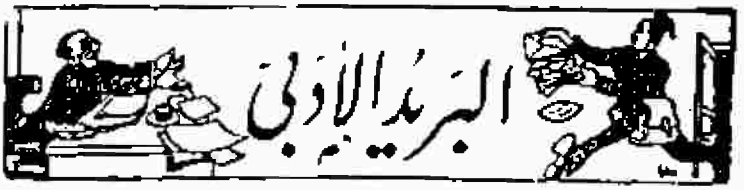

بين الأدب والوطنية والأفلاس :

تفضلتم في عدد (الرسالة) المؤرخ ٢٢ أبريل سنة ١٩٤٦ بأمنياتكم الودية لي وأنا في طريقي إلى أمريكا ، وكان تلطفكم هذا تعليقاً على رسالتي إليكم التي هي آخرة ما كتبتُ إلى أصدقائي الصحفيين في مصر ، فجليتكم رمزَ مَنْ أقدرهم من رجال المهنة التي لستُ غريباً عنها ، ولذلك أحرص على ألا تشوب مودتنا أية شائبة ، ولذلك يؤسفني — وأنتم تعلمون مبلغَ اعتزازي الشخصي لأدبكم ، ومهما يكن مبلغُ تقديركم لحرية النشر — أن تنشروا ما نشرتم ضدي في عدد الرسالة رقم ٨٤٢ المؤرخ ٢٢ أغسطس سنة ١٩٤٩ دون أن تقابلوا مودتي المخلصة لكم بكلمة استفهام خاصة ترسلونها إليَّ قبل أن تسمحوا لمحرركم العالي بترديد مطاعن جارحة في أخلاق وفي محتد لسقط رأسي ، اعتماداً على كلمة يذيعها صاحب جريدة اشتهرت بتلفيق الأخبار كما اشتهرت بمجانبتها حرية الرأي ، وقد بلوتُها من قبل تكراراً ، ولا بنبأك بمثل خبير

إن كاتبكم الفاضل على غير علم — على ما يبدو — بقانون الجنسية المصرية ، كما أنه لا يعرف مدلول « الجنسية للزوجة » التي يتمتع بها آلاف الأفاضل بل النبلاء والمتفوقين من اللبنانيين في أمريكا حتى يتمكنوا من الانتفاع بحقوقهم المدنية بهذه البلاد أولئك الذين تمجدهم الحكومة اللبنانية فانها وتفتخر بهم بأعلى صوتها ، وقد صفق لهم حافظ ابراهيم بك وهتف بمديحهم وبالدعوة إلى التشبه بهم ، فهتف المثقفون من المصريين ، بل ومن جميع أقطار الضاد بعده وأمّنوا على مديحه . ولستُ إلاّ أحد القلائل من المصريين الذين جاروهم ، ولن أستفيد من هذا الحق إذا شئتُ إلا بعد استئذان حكومتي المصرية .

وأن ما نشرته (أخبار اليوم) ضدي ليس إلا مثالا من الجهود الطاهر العفيف جزاء خدماتي لوطني الأول في شتى البيئات ابتداء بهيئة الأمم المتحدة وانتهاء بجامعة نيويورك فضلا عن منابر الصحافة الحرة الراقية وفي مقدمتها (الهدى) و (الساعي) و (النيويورك هرالدتريبون) بعد أن حال الرقيب دون نشر آرائي الحرة في مصر ، ولحتها وسداها الدفاع عن مبادئها العليا ومن عاملها وثلاحها وعن حرياتها العامة وعن عرش مصر .

أما ادعاء المحرر في الكرامة الوطنية والقول « بأن مصر لا تستحق هوى عليها إلا لسبب واحد هو أني من أبنائها » ، وإن كانت كفرت عن ذنبها بلفظي وقذف إلى ما وراء البحار » ، فجواب على هذه الفلسفة الباطلة من أساسها أن مصر ذاتها أكرم من أن تمنع ذلك لرجل خدمها طول حياته وبسليل أسرتين عريقتين لم تعرف منها إلا محبة مصر والتضحية لها ، وما تركت مسقط رأس إلا وأنا المحب له والباقي على محبتي . أجل ، من الظلم توجيه هذه التهمة إلى مصر الخالدة التي اتسع صدرها وحلمها لآلاف المرتزقة والوصوليين وشذاذ الآفاق وقليلي الأدب .

بقيت الأوصاف الكريمة التي نعت بها أدبي وشعري ، وهذه من حق ناقدكم التلفظ بها وتدوينها وسأعمل على اطلاع أدباء المهجر عليها حتى لا يقعوا في نفس الغلطة التي وقع فيها زملاء لهم بمصر وفي غير مصر من أقطار الضاد ، فيتجنبوا المغالاة في تقديري وقد يرون حينئذ أني غير أهل لأي تقدير — كذلك سأعمل على اطلاعهم على الآراء النيرة الأخرى ليعرفوا مصادر عبقرية خليل مطران بك وعلى من تتلمذ في مصر ! -

وإني إذ أرجو إليكم التفضل بنشر رسالتي هذه أهدي إليكم تحيتي واحترامي .

المخلص

(نيويورك) أحمد زكي أبو شادي

(الرسالة) التعليق للأستاذ عباس خضر

حول (أبو شادي العجيب) !

قرأت بالرسالة الغراء عدد (٨٤٢) كلمة للأستاذ عباس خضر عن (أبو شادي العجيب) . وقد آلمني حقاً الأسلوب الذي تحدث به الكاتب الفاضل عن رجل كان له في الحياة الأدبية أثر لا ينكر . وإذا تركنا قيمة أبو شادي كشاعر جانباً لأنه يحتاج لنقد دقيق ودراسة كاملة نخرج منها إما للشاعر أو عليه ، فلا يستطيع منصف أن يذهب معه إلى أن أبو شادي (حاول أن يقنع الناس بأنه شاعر فأخفق ولم يفلح إلا في إفساد المذهب التجديدي في الشعر العربي الذي دعا إليه العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري وكان من ورائه خليل مطران (فأولا من المعروف أن أبو شادي بذل مجهوداً صادقاً في خدمة الأدب الحديث وأقل ما ينسب إليه

من فضل أنه جمع جمهور شعراء العربية وحفزهم الشباب منهم بنوع خاص. ومن ينكر نشاط جماعة أبولو التي كان رئيسها شوقي ووكيلها أحمد عرم وسكرتيرها أبو شادي ؟ وأعتقد أنه قبل مجلة أبولو وهي مجلة خاصة بالشعر ودراياته مما لم يسبق له نظير في عالم الصحافة العربية كان القارىء العربي لا يعرف شيئاً عن هذا العدد الكبير من شعراء الشباب بنوع خاص نذكر في طليعتهم الشاعر أبو القاسم الشابي ... فهل أفسد سليقته أبو شادي ؟

وأعجب لقول الكاتب عنه (وقد طهرت منه مصر منذ ذلك الحين ونفض الجو الأدبي الصعداء وشرع بعض الشعراء الذين أفسد سليقتهم الشعرية في إصلاحها) .

ونقطة أخرى تحب أن نصححها لوجه الله والتاريخ -- أظن أن من المعروف أن خليل مطران كان إمام المذاهب التجديدي للشعر العربي الحديث قبل أن يدعو إلى ذلك العقاد والمازني ، وعبارة الكاتب تقول إن خليل مطران كان من رواد المذهب الذي دعوا إليه ... فكيف يستقيم هذا مع التاريخ الأدبي الصحيح ؟

أما الخبر الذي ساق الأستاذ عباس خضر لهذا التجني على أبو شادي وعلى التاريخ الأدبي فلم يحفل بالتحقق منه وما كان يصح أن يسبق مصادر (الأدب والفن في أسبوع) من غير مصادرها و (الهدى) جريدة عربية وإن صدرت في نيويورك ولا يعدم معرفة مهاجر هناك أو قارىء عربي لها هنا ... إن لم تكن تهدي للرسالة .

وهل تأكد الأستاذ من أن ما كتبه أبو شادي كان في غير مشاكل مصر ؟ وقليلون في مصر هم الذين يجحدون الحرية والشجاعة فكتابة عنها ..؟

وهل يعرف الأستاذ أن الدكتور أبو شادي آثر أن ينجو بكرامته حتى لا تمتهن وإن فقد بذلك مصدر عيشه وإن ضاق به وطن عاش من أجله في خدمة الأدب والعلم ... لا مهرجاً في الأسواق السياسية وكان من قبله أبوه أحد أعلام الحركة الوطنية.

عز على الرجل أن يهمل ويقدم عليه من هم دونه .

لقد مضى حق أبو شادي فلم يذكره أحد في محنته بكلمة حق وهاجر فما ذكره أديب ممن كانت له عليهم أياد ...

(دنهور) عبد الفتاح نصار

١ — بواسل ليست من لحن القول :

كتب الأستاذ « أنور المداوي » في بعض تعقيباته يقول : « أنا شديد الإعجاب بأن يكون بين جنودنا البواسل من يقرأ الرسالة ويعشق الأدب » وقد حسب الأستاذ « عبد الجليل السيد حسن » أن جمع باسل على بواسل من لحن القول الذي شاع استعماله في هذه الأيام بين عامة الكتاب فكتب في البريد الأدبي كلمة يسلم بها « السادة الأفاضل الكتاب » صواب هذا اللحن ، قال فيها « وهذا الجمع غريب شاذ ، فلا المعاجم تذكره ، ولا القياس يجوزه ، ولا السماع يؤيده ، فلم لا نقتله ونحيي لفظين رشيقين صحيحين يستمد بهما القرن وما بعد وبعد » .

وهذا قول كما تسوده بعض الصحفيين من جرأة بالغة على اللغة وعلى ما لا يطلون . إن « بواسل » كلمة عربية رشيقة فصيحة صحيحة ، مسموعة عن العرب الخلص منذ الجاهلية الأولى ، قال باعث بن صريم اليشكري يذكر يوم الحاجر :

ورحال غانية عقدت برأسها أسلاً وكان منشراً بشمالها
وعقيلة يسعى عليها قيم متفطرس أبدت عن خلخالها
وكتيبة سفع الوجوه (بواسل) كالأسد حين تذب عن أشبالها
قد قدمت أول عنفوان وعيلها فلفتها بكتيبة أمثالها

وتمر الأبيات في ديوان الحماسة ٢/١١ وقال المحاربي كما روى ابن الشجري في حماسته ص ٧٣

أيارا كبا إما عرضت فبلغن خداشا وعبد الله ما أنا قائل
فلا توعدونا بالحروب فإننا لدى الحرب أسد غادرات (بواسل)

٢ — ذهب توا :

وكما جانب الصواب في إنكار « بواسل » فقد جانبه كذلك في إنكار « ذهب توا » حيث يقول « ومما يقلبه الكتاب عامتهم قلباً ويمسخونه مسخاً ويبلغونه سلخاً استعمالهم توا بمعنى الساعة وحالا فيقولون ذهب توا وذهب لتوه . وهذا المعنى تلفظه المعاجم وتنبذه اللغة ، وما قالته هو : التو بمعنى الفرد فذهب توا أي فرداً أو لم يلوه شيء . والصواب توه » وهذا الذي قاله غير

صحيح أيضاً ، قال الزمخشري في الفائق : « ومنه قولهم سافر توا إذا لم يعرّج في طريقه على ما كان » وفي القاموس : « التو الفرد والخيل ، وبهاء الساعة ، وجاء توا : إذا جاء قاصداً لا يعرجه شيء فإن أقام ببعض الطريق فليس بتو » .

هذا وإني أنصح الأستاذ المعقب بنصيحة خالصة نصحني بها منذ أكثر من عشرة أعوام صديق الراوية الأستاذ « محمود محمد شاكر » ونحن نقرأ حماسة ابن الشجري ، قال لي عند ما قرأت قول باعث اليشكري : وكتيبة سفع الوجوه بواسل : « وهذه كلمة أغفلتها المعاجم فيما أغفلت من أوابد اللغة وشواردها ، ومن ثم أنصح لك ألا تقطع برأي فيما لا تجده في المعاجم إلا بعد تثبت ؛ فإن كثيراً من ألفاظ اللغة موجود في الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي ولم يقيده الرواة في معاجم اللغة ، واقتصروا أيضاً في شرح بعض الكلمات على ما ورد في أبيات بعينها مما رووه ، وفيما لم يروه ولم يشرحوه كثير مما ينبغي أن يشرح مرة ثانية بدلالة هذا الشعر » .

هذه نصيحة صديق الأستاذ « محمود محمد شاكر » وهي نصيحة قيمة تنعم من اتبع هداها من التردي في مهاوي العثرات . وإني لأرجو من المعقبين القديرين أن يلقوا إليها أسماعهم ليجتنبوا القراء متاعب « الجماجم » الفارغة التي يثيرونها كل حين باسم الحفاظ على العربية ، وما بالعربية إلا قلة بصرهم بها ، وذهابهم توا إلى إنكار مالا يعلمون من ألفاظها ، ونضر الله وجه الشافعي إذ يقول :

« ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه » .

السيد أحمد صقر

حول « ترجمة الجامعة العربية » :

الأستاذ نقولا الحداد في هذا المقال قد سما به تفكيره الاصلاحي إلى غاية قصوى فوضع أمامنا سياسة رائعة للجامعة العربية وماينبغي أن تكون عليه في الواقع ، ورسم لنا صورة خيالية أخاذة للجامعة المنتجة التي يراها جديرة بالحياة ...

وفكرة الأستاذ جميلة من حيث هي مجرد فكرة ولكنها مستحيلة من حيث هي منهاج لتنفيذه في الواقع ، فأنا لا يمكنني أن أتصور الدول العربية تنزل عن سلطتها الدفاعية لبرلمان الجامعة ، كما أنه من العبث أن أتخيل الدول العربية تستطيع أن تدفع من ميزانيتها ذلك المبلغ الضخم الذي يقترحه الأستاذ والذي لا يقل مائتي مليون جنيه يجبيها هذا البرلمان من جميع الأمم العربية من غير اعتراض ولا تمنع أو نقاش ، وأخيراً أرى خيالي قاصراً عن إدراك ذلك المطمح البعيد الذي يدرك الدول العربية وقد أسلمت سياستها الخارجية لذلك البرلمان يتولاها وينفذ رأيه بما له من السلطة المسلحة ويفرض أحكامه بقوة السلاح ...

لو فكر الأستاذ الفاضل بعقلية الواقع لأدرك استحالة فكرته لأن ذلك البرلمان الذي يقترحه لا يمكن أن يحقق كل ما نصبو إليه من آمال وأهداف ، فغاية الدول العربية ليست واحدة في جميع النواحي ومصالحها غير متفقة تماماً وظروفها الخارجية ليست موحدة تمام التوحيد ، وعلى ذلك لا يمكن أن تسلم الدول العربية سياستها الخارجية لبرلمان من هذا النوع مكون من أفراد لا يدركون جميعهم مصلحة الدول الممثلة فيه كما أنهم قد يرون رأياً يخالف ما أجمع عليه شعب من الشعوب ويكون في تنفيذه . نكال بهذا الشعب ، والضرر لهم في ذلك لأن القريب من بلد لا يمكنه أن ينظر إلى مصلحته بعين المواطن الذي يدرك مصلحته تمام الإدراك ويبذل من نفسه مخلصاً في سبيل تلك المصلحة ، وعلى فرض أن الغايات توحدت — واعتبرت مصالح الجميع هدفاً واحداً للجميع — فإنه لا يمكن أن تتفق الأساليب في إدراك ذلك الهدف والعمل له . وهذه الحقيقة الواقعة تواجهنا في مجال الدولة الواحدة ممثلة في أحزابها ، فكل حزب له أسلوب خاص بتبعه ، ومن هنا نشأت الخلافات والمشاحنات وانقلبت الأحزاب إلى جبهات مختلفة متعادية تقف كل واحدة أمام الأخرى لتحاربها مخلفة وراءها الأهداف التي قامت من أجلها ...

ولاشك أن ذلك سيحدث في مجال البرلمان الجامع المقترح إذ يقف ممثلو كل دولة للدفاع من وجهة نظرهم التي تخالف وجهات النظر الأخرى فينقلب البرلمان إلى ساحة فوضوية تتكسر فيها المصالح على صخرة الخلاف ، ولقد حدث ذلك الأمر تماماً في الجامعة